

القتال ونشاطات أخرى ، فقد سألنا السؤال التالي : « هل تفضل ان تدخل : كلية هندسة ، كلية طب ، كلية عسكرية ، كلية مهنية ، غيرها ؟ ولماذا ؟ »
لقد اختار ٧٨٪ من اصل ٨٤٪ من الفئات الثلاث - الاشبال واطفال المخيمات واطفال المدن الفقراء - الكلية الحربية . وحتى الحالات الثلاث الأخرى (٦٪) اظهرت ان اختيارها قائم على دوافع وطنية . فقد اختار طفل ان يدخل كلية هندسة لكي يصبح « مهندسا مع فتح » ، واختار آخر ان يصبح طبيا « ليعالج الفدائيين الجرحى » ، واختارت فتاة ان تصبح اما طبيبة غذائية او مهندسة غذائية .
كل الاطفال « الاغنياء » ، باستثناء طفل واحد ، فضلوا دخول كليات الهندسة والطب والاداب والعلوم ، ولم يربطوا اختيارهم بأي دافع وطني .
يمكن ان نستنتج من المعلومات السابقة ان معظم الاطفال الفلسطينيين يتأثرون تأثرا كبيرا باعتبارات وطنية حين يتخذون قرارات شخصية . يبدو أن الطفل الفلسطيني يقول في داخله « قبل ان اقوم بهذا العمل او ذاك ، يجب ان اعرف اذا كان يؤثر على دوري في الثورة » . ومن الواضح ان الاطفال الفلسطينيين - بناء على هذه الحقيقة وحدها - هم اكثر ثورية ، في طريقة تفكيرهم وفي ارتباطهم بالثورة ، من الفلسطينيين الراشدين . وقد عبر الاطفال الفلسطينيون عن نظرتهم للامر بأقوال منها : « اوضاعنا الان ليست للطب والهندسة ، همنا الاول ارجاع وطننا » ، و« الكلية العسكرية هي التي ترجع فلسطين » و« كلية عسكرية طبعا لكي احمي شعبي » .
ملاحظة أخرى هامة نستمدّها من هذه الأقوال وهي انه لم يقل اي طفل فلسطيني انه يفضل دخول الكلية العسكرية لكي « يقتل اليهود » او « يرميهم في البحر » او اي ادعاء صهيوني من هذه الادعاءات المعروفة .

د) سلم الولاءات :

تدرس الولاءات الفردية على انها جزء اساسي من البنيان الذي يتحكم في التصرف الانساني ويوجهه ومن نظام القيم في مجتمع ما .
لفرون عديدة كان ولاء الفرد العربي اولا وقبل اي شيء آخر لعائلته . ان بعض الناس يعتبرون الولاء للدين اهم من الولاء للعائلة عند العرب ، وبعضهم الاخر يقول ان الولاء للدين يأتي مباشرة بعد الولاء للعائلة . نحن نميل الى تأييد الفريق الثاني . الولاءات الاقل اهمية هي الولاء للجماعة والولاء للقرية . أما الولاء القومي او الوطني فكان غائبا تماما عن سلم ولاءات الفرد العربي ، ولم يدخله الا حديثا (في اواخر القرن التاسع عشر) . رغم ان ولاء العربي لقوميته نما باطراد ، الا أنه حتى الان لا يضاهي الولاء العائلي او الديني في المجتمع العربي عامة : في لبنان وفي سوريا وفي مصر الخ . لقد اظهرت دراسة اميرة حبيبي عن نزوح ١٩٦٧ (صدرت عن مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية) ان الولاء للعائلة والحرص على سلامتها كانا من الاسباب الرئيسية التي شجعت على النزوح ، وان الفلسطينيين الذين هربوا لم يفكروا بنتائج هروبهم على الصعيد القومي بتاتا .

السؤال الان هو : هل تختلف ولاءات الاطفال الفلسطينيين عن ولاءات اهلهم وولاءات الراشدين من العرب ؟
وضعنا ميزانا لقياس ولاءات الفرد العربي بقياس الولاءات التالية : الدين ، العائلة ، الوطن ، النفس ، المال .

وقد اظهر البحث ان كل الاطفال الفلسطينيين لهم نفس نظام الولاءات ، وان مكان اقامتهم او مدخولهم او توجيههم السياسي عوامل غير مؤثرة على سلم ولاءاتهم . (بالطبع ان التقيد التام بنظام ولاءات معين أمر غير موجود في اي نظام اجتماعي ، وبالتالي من الطبيعي ان نجد بعض الشواذ بين الاطفال الفلسطينيين) .